

عمر يلّي راج طلع ع السما

فراس سلمان

صادفناه [أنا و آصف نيوف] في أحد الاستراحات المنتشرة قرب حمص على الطريق الدولي . شيء ما جعلني أتخيل أنه طفل صغير يأخذ دور شخص كبير في مسرحية ما , في الاستراحة ناس من كل أرجاء هذا البلد الطيب من مختلف الأعمار والمناطق واللهجات تجمعهم الاستراحة لربع ساعة وسرعان ما يعودون لحافلاتهم . ووجدتهم عمال الاستراحة يبقون لاستقبال الأفواج المتدفقة من البولمان وسؤالهم عن رغباتهم من الأكل والشرب أو التسلية من الأصناف العديدة المتوفرة , وحده عمر بين هؤلاء العمال (المراهقين) يملك بعض الخصوصية فهو عليه أن يسوق ويحضر ويوصل ويقبض ثمن ما تبيعه آلة القهوة الجاهزة بادرنّا بابتسامة عريضة فشرحنا له ذوقنا في قهوة (الاكسبرسو) , لحظات وأحضرها لنا

مؤكداً أنه المصنف الذي سيعجبنا ولكن مهلاً أيها الصغير الشاب (اللطيف) : ما اسمك , قال عمر

كم ساعة تعمل في اليوم : (من التمانني للتمانني) سألته عمر ألّا تحب اللعب فقال كثيراً كما أنني ألعب قلت متى ؟

قال بعد المشغل ننزل مع الشباب , كم عمرك : 12 سنة ؟ هل تركت المدرسة : ألّا قلت له (وأنا أفكر في حاجته لنصيحة عابر مثلي) يجب ألّا تترك المدرسة يا عمر فأنت تستطيع أن تغير حياتك عليك أن تتعلم

استأنفت وأنا أفكر في مصير هذه الطفولة , هل أبوك موجود : نعم , ماذا يعمل : والله أبي عاجز ولما يستطيع أن يعمل , أنا علي أن أعمل لأعيل حتى أطعم أبي وأمي

هنا اكتملت الصورة لحالة يعيشها الكثيرون من ليس لديهم (ليعيشوا) إلبا المتضحيات المؤلمة , عمر ليس ابن عائلة فقيرة عليه أن يتدبر أموره , إنما هو رب عائلة (صغير) في الوقت الذي يحتاج هو للرعاية .

للأسف لم أكن أحمل الكاميرا لأؤطر هذه الصورة المكتملة , عدت من دمشق في اليوم التالي , نزلنا في الاستراحة وأنا أعتزم تصوير عمر ولكن عمر ليس في العمل ولما من أحد في مكانه؟

بعد اسبوع مررت بالاستراحة , نظرت إلى مكان عمر , هنالك شخص آخر في طريق العودة عمر ليس موجوداً أيضاً؟ أين عمر (سألت الشاب الصغير الذي حل مكانه) نظر في عيني وقال متنبهاً عمر راج طلع ع السما !!!!!! قلت له ماذا تقول , فقال : الأسبوع الماضي صدمته سيارة على الداوتسترا د مات فوراً (الله يرحمو) لم أعرف ماذا أقول سألتته سؤال واحد (عمر الله يرحمو) شو اسمه الثاني , أجاب : عمر الفرج !

آه ! عمر حتى اسمك ليس لك به نصيب , لحظة رأتك عيني ! تخيلتك ممثلاً في مسرحية , فما هذا الدور العصي على أي فهم أو تحليل ؟ و لماذا انتهى العرض في اليوم التالي لنصيحتي (المترفة) لك بألما تترك المدرسة .